مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السادس والعشرون - المجلد السابع - علوم القرآن - كانون أول 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.07.26.15

إتحاف الناس بالأحاديث الواردة في أحكام وآداب العطاس

م.د. تحسين غالب معيوف
وزارة التربية - المديرية العامة لتربية الابار

مستخلص:

هذا بحثٌ فيه جمع للأحاديث الواردة في أحكام وآداب العطاس ، ووضع العناوين المناسبة لها، وتبويبها ، وتخريجها ، وبيان اختلاف ألفاظها ، وطرقها ، وكلام العلماء فيها ، وبيان ما تضمنته من معاني وفوائد، فجاء البحث من مقدمة ، وعشرة مباحث ، جعلت لكل مبحث عنواناً وذكرت تحته ما ثبت من الأحاديث في ذلك ، ثم ذكرت أقوال العلماء في معنى تلك الأحاديث بشكل مختصر، وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: أحاديث – العطاس – أحكام وآداب.

People are surrounded by the hadiths contained in the rules and etiquette of sneezing

Abstract :

This is a research in which a collection of the hadiths mentioned in the rulings and etiquette of sneezing, putting the appropriate titles for them, classifying them, and extracting them, and explaining the difference in their words, methods, and the words of scholars in them, and clarifying the meanings and benefits they contain. A title and I mentioned under it the proven hadiths in that, then I mentioned the sayings of the scholars on the meaning of those hadiths in brief, and a conclusion in which the most important results were mentioned.

Keywords: hadiths - sneezing - rules and etiquette.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوثِ رحمةً للعالمين، نبينا الأَمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد: فإنَّ من كمال ديننا الإسلامي الحنيف، وصلاحه لكل زمان ومكان، أنَّه ما من جانب من جوانب حياة النَّاس إلا وقد جاءنا فيه بخبر كما قال أبو ذرٍ ﷺ: ((لَقَدْ تَرَكَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا أَذْكَرَنَا مِنْهُ عِلْمًا))[1]. وسواء كان ذلك مما يتعلق بالعقائد أو العبادات أو المعاملات أو الآداب والسلوك كما قال سلمان الفارسي ﷺ: ((قَالَ لَنَا الْمُشْرِكُونَ: إِنِّي أَرَى صَاحِبَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ حَتَّى يُعَلِّمَكُمُ الْخِرَاءَةَ، فَقَالَ: أَجَلْ، إِنَّهُ نَهَانَا أَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدُنَا بِيَمِينِهِ، أَوْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ وَنَهَى عَنِ الرَّوْثِ وَالْعِظَامِ، وَقَالَ: لَا يَسْتَنْجِي أَحَدُكُمْ بِدُونِ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ))[2]. فإذا كانت آداب قضاء الحاجة قد علمها النبي ﷺ لإِمَّته فما بالك بغيرها من الآداب، ومن هذه الآداب التي علمها النبي ﷺ لأمَّته آداب العطاس، وبين ما فيها من مسائل تتعلق بالعبادات وأُخرى تتعلق بالصحة والوقاية من الأمراض، ومنها ما يتعلق بالمعاشرة والمخالطة مع الناس، ولَّما كان الناس أحوج ما يحتاجون إلى الهدي النبوي في كل جوانب الحياة، ولغفلة كثير من النَّاس عن الهدي النبوي، زاعمين أنَّه لم يعد صالحاً لهذا الزمان، ومن باب النصح لإخواني المسلمين، والدفاع عن سنَّة النبي الكريم، جمعت ما ورد من أحاديث تتعلق بهذا الباب، وتخريجها، وبيان بعض معانيها واستنباط الفوائد منها، فالله أَسأل أن ينفعني بها وينفع إِخواني المسلمين.

أهمية البحث ودواعي اختياره:

ترجع أهمَّية البحث إلى إبراز دور السنَّة النبوية في ما يتعلق بحياة النَّاس وصحتهم، مع بيان الهدي النَّبوي في التعامل مع هذه الحالة التي تحدث للإنسان سواء كانت بسبب حالة مرضية، أو طبيعية، وبيان مدى تلائم الإسلام مع ما يحتاجه الإنسان في كلِّ زمان ومكان، مع ذكر نماذج تطبيقية من الأحاديث الفعلية عن النبي ﷺ دالة على كيفية تعامله مع العطاس، وأمَّا عن دواعي اختياره فهو لبيان أنَّ الإسلام كما جاء لحفظ الأديان فهو جاء لحفظ الأبدان أَيضاً.

أهداف البحث:

جمع الأحاديث القولية والفعلية الواردة عن النبي ﷺ في العطاس من دواوين السنة وتخريجها ودراستها حديثياً، والحكم عليها، وإبراز اهتمام السنة النبوية بها.

بيان بعض معاني هذه الأحاديث واستنباط الفوائد السلوكية والطبية والتربوية وغيرها.

بيان مدى اهتمام الإسلام بمصالح الإنسان فيما يتعلق بأمور دينه ودنياه، وروحه وجسده.

حث الناس على التمسك بالهدي النبوي فيما يتعلق بمسألة العطاس

منهج البحث:

جمعت مادة هذا البحث من كتب السنة النبوية؛ ثم قمت بتخريجها والحكم عليها حسب قواعد المحدثين، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، أو أحدهما فقط، إلا إذا كان هنالك اختلاف في ألفاظه فأبين ذلك، وإن لم يكن فيهما أو أحدهما؛ خرّجته من دواوين السنة الصحاح والمسانيد والمعاجم والزوائد وغيرها،، مع

(1) مسند أحمد 4985/ 9 برقم: (21758) وصححه ابن حبان 267/ 1 برقم: (65).

(2) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب الاستطابة 154/ 1 برقم: (262).

عدم الإطالة إلا عند الحاجة.

ذكرت تحت كل مبحث ما يتعلق فيه من أحاديث مقدماً منها ما كان في الصحيحين.

نقلت أقوال أهل العلم في الحكم على الأحاديث إن وجدت.

بينت ما يحتاج إلى بيان من معاني الأحاديث وغريب الألفاظ، من كتب شروح الحديث وغريبها وذكرت أقوال العلماء في بيان معاني الأحاديث بشكل مختصر.

جمعت بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض على ضوء أقوال العلماء.

بينت سبب ضعف الأحاديث الضعيفة مع ذكر أقوال العلماء في ذلك.

قمت بترقيم الأحاديث ترقيماً متسلسلاً لكل المباحث.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وعشرة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجي فيه، وخطة البحث.

المبحث الأول: بيان أنَّ العطاس من الله ومحبته له. المبحث الثاني: حمد آدم ربه جلَّ في علاه عندما خلقه فعطس. المبحث الثالث: الأمر بتشميت العاطس. المبحث الرابع: بيان أنَّ تشميت العاطس من حق المسلم على المسلم. المبحث الخامس: ما يقوله العاطس إذا عطس، وما يقوله له من سمعه، وبماذا يجيبه العاطس. المبحث السادس: كم مرة يشمت العاطس. المبحث السابع: العاطس الذي لم يحمد الله لا يشمت. المبحث الثامن: العاطس في الصلاة يحمد الله ولا يشمَّت. المبحث التاسع: العاطس غير المسلم لا يشمت إنَّما يدعى له بالهداية. المبحث العاشر: خفض الصوت عند العطاس وتغطية الفم. الخاتمة:

المبحث الأول:
بيان أنَّ العطاس من الله ومحبته له

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: ((إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ)).

تخريج الحديث:

أخرجه: البخاري[1] واللفظ له، ومسلم[2]، أمَّا البخاري فمن طريق ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، وأمَّا مسلم فمن طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ، مختصراً ولم يذكرا الشطر الأول من الحديث، وإنَّما ذكرا التثاؤب فقط.

2- وفي رواية عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: ((الْعُطَاسُ مِنَ الله، وَالتَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، ... الحديث)) .

أخرجه الترمذي[3]، والنسائي[4]، وصححه ابن

(1) صحيح البخاري كتاب الأدب باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب 8/ 49 برقم: (6223) بهذا اللفظ وفي الكتاب نفسه باب إذا تثاءب فليضع يده على فيه 8/ 50 برقم: (6226).

(2) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب 8/ 225 برقم: (2994) مختصراً.

(3) جامع الترمذي أبواب الأدب باب ما جاء إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب 4/ 461 برقم: (2746).

(4) السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة ما يقول إذا عطس 9/ 90 برقم: (9971).

خزيمة[1]، ثلاثتهم من طريق ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة ﷺ.

المعنى العام:

قال الخطابي: «معنى حب العطاس وحمده وكراهة التثاؤب وذمه، أنَّ العطاس إنما يكون مع انفتاح المسام وخفة البدن وتيسير الحركات، وسبب هذه الأمور تخفيف الغذاء والإقلال من المطعم والاجتزاء باليسير منه، والتثاؤب إنما يكون مع ثقل البدن وامتلائه وعند استرخائه للنوم وميله إلى الكسل فصار العطاس محموداً لأنه يعين على الطاعات والتثاؤب مذموماً لأنه يثبطه عن الخيرات وقضاء الواجبات»[2].

وقال ابن العربي: «إنَّ كل فعل مكروه نسبه الشرع إلى الشيطان لأنه واسطته، وإن كل فعل حسن نسبه الشرع إلى المَلَك لأنه واسطته، والتثاؤب من امتلاء، وينشأ عنه التكاسل وذلك بواسطة الشيطان، والعطاس من تقليل الغذاء ينشأ عنه النشاط وذلك بواسطة الملك»[3].

وقال ابن القيم: «وقيل هو تشميت له بالشيطان لإغاظته بحمد الله على نعمة العطاس، وما حصل له به من محاب الله، فإن الله يحبه، فإذا ذكر العبد الله وحمده، ساء ذلك الشيطان من وجوه منها: نفس العطاس الذي يحبه الله، وحمد الله عليه، ودعاء المسلمين له بالرحمة، ودعاؤه لهم بالهداية، وإصلاح البال، وذلك كله غائظ للشيطان، ومحزن له، فتشميت المؤمن يغيظ عدوه، وحزنه، وكآبته، فسمي الدعاء له بالرحمة تشميتاً له، لما في ضمنه من شماتته لعدوه، وهذا معنى لطيف إذا انتبه له العاطس والمشمت، انتفعا به، وعظمت عندهما منفعة نعمة العطاس في البدن والقلب، وتبين السر في محبة الله له، فلله الحمد الذي هو أهله كما ينبغي لكريم وجهه»[4].

وقال الحافظ ابن حجر: «قوله: إن الله يحب العطاس، يعني الذي لا ينشأ عن زكام، لأنه المأمور فيه بالتحميد والتشميت، ويحتمل التعميم في نوعي العطاس والتفصيل في التشميت خاصة»[5].

المبحث الثاني : حمد آدم n ربه جلَّ في علاه عندما خلقه فعطس

3- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لله، فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللهُ يَا آدَمُ ...َ الحديث)).

أخرجه الترمذي[6]، واللفظ له، وقال: حسنٌ غريب، والنسائي في الكبرى[7]، وصححه ابن حبان[8]، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم[9]، لكن أعله النسائي بمخالفة الحارث بن عبدالرحمن لمحمد بن عجلان فقد أخرجه النسائي من طريق عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام موقوفًا عليه وقال: «هذا هو الصواب، والآخر خطأ». يعني حديث الحارث بن عبد الرحمن عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي

(1) صحيح ابن خزيمة 2/ 128 برقم: (920).
(2) معالم السنن الخطابي 4/ 141.
(3) ينظر: فتح الباري ابن حجر العسقلاني 1/ 623 وعون المعبود العظيم آبادي 4/ 466.
(4) زاد المعاد ابن القيم 2/ 401.
(5) ينظر: فتح الباري المصدر السابق 1/ 623.
(6) جامع الترمذي أبواب تفسير باب ومن سورة المعوذتين 5/ 382 برقم: (3368).
(7) السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة ما يقول إذا عطس 9/ 92 برقم: (9975).
(8) صحيح ابن حبان 14/ 36 برقم: (6164).
(9) المستدرك على الصحيحين 1/ 64 برقم: (214).

هريرة ﷺ. والحارث بن عبد الرحمن قال عنه أبو حاتم الرازي: «أحاديث منكرة وليس بذاك بالقوي يكتب حديثه»[1]، وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق يهم»[2].

4- وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: ((لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ، فَبَلَغَ الرُّوحُ رَأْسَهُ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَرْحَمُكَ اللهُ)).

أخرجه ابن حبان في صحيحه[3]، واللفظ له، والحاكم في المستدرك[4]، موقوفاً على أنس ﷺ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم وإن كان موقوفًا فإن إسناده صحيح بمرة، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة[5]، وصححه الألباني[6]، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم[7].

وأخرجه الحاكم[8]، عن ابن عباس ﷺ موقوفاً، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأخرجه النسائي في الكبرى[9]، عن عبد الله بن سلام ﷺ موقوفاً، وقال: «وهذا هو الصواب، والآخر خطأ، والذي بعده حديث محمد بن خلف وهو منكر» - يقصد بهما حديث أبي هريرة ﷺ.

(1) الجرح والتعديل، 80/ 3، برقم (365).
(2) تقريب التهذيب، 146، برقم (1030).
(3) صحيح ابن حبان 37/ 14 برقم: (6165).
(4) المستدرك على الصحيحين 263/ 4 برقم: (7777).
(5) الأحاديث المختارة 51/ 5 برقم: (1667).
(6) السلسلة الصحيحة 191/ 5 برقم: (2159).
(7) في تعليقه على صحيح ابن حبان 37/ 14 برقم: (6165).
(8) المستدرك على الصحيحين 261/ 2 برقم: (3054).
(9) السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة ما يقول إذا عطس 92/ 9 برقم: (9976).

فحديث أبي هريرة مختلف فيه حسنه الترمذي، وصححه ابن حبان والحاكم، وأعله النسائي، وحديث ابن عباس ﷺ، وعبد الله بن سلام ﷺ كلاهما موقوفان عليهما.

المعنى العام:

قال الطيبي: «وتخصيص الحمد بالذكر إشارة إلى بيان قدرته الباهرة ونعمته المتظاهرة؛ لأن الحمد هو الثناء على الجميل من الفضل والإفضال؛ وذلك أن الله تعالى أبدعه إبداعاً جميلاً، وأنشأه خلقاً سوياً صحيحاً فعطس، فإنه مشعر بصحة المزاج فوجب الحمد على ذلك ولا

ارتياب أن وقوفه على قدرة الله تعالى وإفضاله عليه لم يكن إلا بتوفيقه وتيسيره»[10].

المبحث الثالث :
الأمر بتشميت العاطس

5- عن الْبَرَاءِ بن عازب ﷺ قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ؛ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَنَهَانَا عَنْ آنِيَةِ الْفِضَّةِ، وَخَاتَمِ الذَّهَبِ، وَالْحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالْقَسِّيِّ، وَالْإِسْتَبْرَقِ. أخرجه البخاري[11] واللفظ له، ومسلم[12].

المعنى العام:

قال ابن بطال: «يقال: سمت وشمت - بالسين والشين، قال ثعلب: التشميت معناه: أبعد الله عنك

(10) شرح المشكاة المسمى بالكاشف عن حقائق السنن الطيبي 3036/ 10.
(11) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب الأمر باتباع الجنائز 71/ 2 برقم: (1239).
(12) صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة 135/ 6 برقم: (2066).

الشماتة، وجنبك ما يشمت به عليك، وأما التسميت فمعناه جعلك الله على سمت حسن»[1].

وقال الحافظ ابن حجر: «قال ابن دقيق العيد: ظاهر الأمر الوجوب، ويؤيده قوله في حديث أبي هريرة ... فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وفي حديث أبي هريرة عند مسلم: حق المسلم على المسلم ست، فذكر فيها: «وإذا عطس فحمد الله فشمته» . وللبخاري من وجه آخر عن أبي هريرة: ((خمس تجب للمسلم على المسلم)) فذكر منها التشميت، وهو عند مسلم أيضا... وقد أخذ بظاهرها ابن مزين من المالكية، وقال به جمهور أهل الظاهر، وقال ابن أبي جمرة: قال جماعة من علمائنا إنه فرض عين، وقواه ابن القيم في حواشي السنن فقال: جاء بلفظ الوجوب الصريح، وبلفظ «الحق» الدال عليه، وبلفظ «على» الظاهرة فيه، وبصيغة الأمر التي هي حقيقة فيه، وبقول الصحابي: «أمرنا رسول الله ﷺ»، قال: ولا ريب أن الفقهاء أثبتوا وجوب أشياء كثيرة بدون مجموع هذه الأشياء. وذهب آخرون إلى أنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، ورجحه أبو الوليد بن رشد، وأبو بكر بن العربي وقال به الحنفية وجمهور الحنابلة، وذهب عبد الوهاب وجماعة من المالكية إلى أنه مستحب، ويجزئ الواحد عن الجماعة وهو قول الشافعية، والراجح من حيث الدليل القول الثاني، والأحاديث الصحيحة الدالة على الوجوب لا تنافي كونه على الكفاية، فإن الأمر بتشميت العاطس وإن ورد في عموم المكلفين

ففرض الكفاية يخاطب به الجميع على الأصح ويسقط بفعل البعض»[2].

وقال ابن القيم: «فظاهر الحديث المبدوء به أن التشميت فرض عين على كل من سمع العاطس يحمد الله، ولا يجزئ تشميت الواحد عنهم، وهذا أحد قولي العلماء، واختاره ابن أبي زيد، وأبو بكر بن العربي المالكيان، ولا دافع له»[3].

المبحث الرابع: بيان أنَّ تشميت العاطس من حق المسلم على المسلم

6- عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: ((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ؛ رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ)). أخرجه البخاري[4]، واللفظ له، ومسلم[5].

7- وفي رواية عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ)). أخرجه مسلم[6].

8- وفي رواية عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: ((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ)). أخرجه مسلم[7].

9- وفي رواية عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: عِيَادَةُ الْمَرِيضِ،

(1) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 9/ 365 .
(2) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 10/ 618-619.
(3) زاد المعاد، ابن القيم، 2/ 399.
(4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، 2/ 71، برقم: (1240).
(5) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، 3/ 7، برقم: (2162).
(6) المصدر نفسه، 3/ 7، برقم: (2162).
(7) المصدر نفسه، 3/ 7، برقم: (2162).

وَشُهُودُ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ)). أخرجه أحمد[1]، وصححه ابن حبان[2].

10- وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ((لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَرْبَعُ خِلَالٍ: يُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ)). أخرجه ابن ماجه[3]، واللفظ له، وأحمد[4]، وصححه ابن حبان[5]، وقال الحاكم[6]: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا الصياغ. وقال البوصيري: «هذا إسناد صحيح»[7].

11- وعَنْ عَلِيٍّ بن أبي طالب ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ بِالْمَعْرُوفِ؛ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَتْبَعُ جِنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)).

أخرجه الترمذي[8]، واللفظ له، وقال عنه: حديث حسن، وابن ماجه[9]، وأحمد[10]، والدارمي[11]. وقال الحافظ ابن حجر: «إسناده ضعيف وفيه الحارث الأعور، وَلَكِنْ لَهُ أَصْلٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظٍ: لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتَّةٌ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. وَسَاقَهَا كَمَا عِنْدَ إِسْحَاقَ بِلَفْظِ الْأَمْرِ»[12].

12- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ أَنْ تَجْلِسُوا بِأَفْنِيَةِ الصُّعُدَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَلَا نُطِيقُهُ، قَالَ: ((إِمَّا لَا فَأَدُّوا حَقَّهَا)) قَالُوا: وَمَا حَقُّهَا يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: ((رَدُّ التَّحِيَّةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللهَ، وَغَضُّ الْبَصَرِ، وَإِرْشَادُ السَّبِيلِ)).

أخرجه ابن حبان[13]، واللفظ له، والحاكم[14]، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

المعنى العام:

قال النووي: «واجتمعت الأمة على أنه مشروع، ثم اختلفوا في إيجابه، فأوجبه أهل الظاهر، وابن مريم من المالكية على كل من سمعه لظاهر قوله ﷺ: ((فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته)). قال القاضي عياض: والمشهور من مذهب مالك أنه فرض كفاية، قال: وبه قال جماعة من العلماء كرد السلام، ومذهب الشافعي وأصحابه وآخرين أنه سنة وأدب، وليس بواجب، ويحملون الحديث عن الندب والأدب كقوله ﷺ: ((حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام))»[15].

وقال الحافظ ابن حجر: «وقد تبين أن معنى الحق هنا الوجوب خلافاً لقول ابن بطال: المراد حق الحرمة والصحبة، والظاهر أن المراد به هنا

(1) مسند أحمد 1821/ 2، برقم: (8796).
(2) صحيح ابن حبان 475/ 1، برقم: (239).
(3) سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض 431/ 2، برقم: (1434).
(4) مسند أحمد 5256/ 10، برقم: (22773).
(5) صحيح ابن حبان 457/ 1، برقم: (240).
(6) المستدرك على الصحيحين 349/ 1، برقم: (1296).
(7) مصباح الزجاجة، 19/ 2، برقم: (510).
(8) جامع الترمذي، أبواب الأدب، باب ما جاء في تشميت العاطس 453/ 4، برقم: (2736).
(9) سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض 431/ 2، برقم: (1433).
(10) مسند أحمد 205/ 1، برقم: (684).
(11) مسند الدارمي، كتاب الاستئذان، باب في حق المسلم على المسلم 1720/ 3، برقم: (2675).

(12) التَّلْخِيص الْحَبِير فِي تَخْرِيج أَحَادِيث الرَّافِعِيّ الْكَبِير - كِتَابُ السِّيَرِ - بَابُ وُجُوبِ الْجِهَادِ: (4 / 179)
(13) صحيح ابن حبان 357/ 2، برقم: (596).
(14) المستدرك على الصحيحين 264/ 4، برقم: (7783).
(15) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج النووي 413/ 18.

وجوب الكفاية»[1].

المبحث الخامس:
ما يقوله العاطس إذا عطس، وما يقوله له من سمعه، وبماذا يجيبه.

13- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لله، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ)).

أخرجه البخاري[2]، قال: حدثنا مالك بن إسماعيل: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة: أخبرنا عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ.

قال الحافظ ابن حجر: «كذا في جميع نسخ البخاري، وكذا أخرجه النسائي، من طريق يحيى بن حسان، والإسماعيلي، من طريق بشر بن المفضل، وأبي النضر، وأبو نعيم في «المستخرج»، من طريق عاصم بن علي، وفي «عمل يوم وليلة» من طريق عبد الله بن صالح؛ كلهم عن عبد العزيز بن أبي سلمة، وأخرجه أبو داود، عن موسى بن إسماعيل، عن عبد العزيز المذكور به بلفظ: « فليقل: ((الحمد لله على كل حال)). قلت: ولم أر هذه الزيادة من هذا الوجه في غير هذه الرواية»[3].

فهؤلاء خمسة رواة وهم: [مالك بن إسماعيل، ويحيى بن حسان، وبشر بن المفضل، وعاصم بن علي، وعبد الله بن صالح]، كلهم عن عبد العزيز بن أبي سلمة بلفظ: ((فليقل: الحمد لله))، وخالفهم موسى بن إسماعيل عن عبد العزيز بن أبي سلمة كما عند أبي داود بزيادة: ((فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ))[4]. وقد أخرجه البخاري في الأدب المفرد[5]، من طريق موسى ابن إسماعيل بنفس إسناد أبي داود من غير هذه الزيادة، وقال البخاري: «أَثْبَتُ مَا يُرْوَى فِي هَذَا الْبَابِ هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي يُرْوَى عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ». يعني حديث أبي هريرة ﷺ الذي أخرجه في صحيحه بغير هذه الزيادة.

وهذه الزيادة وإن كانت شاذة من حديث أبي هريرة ﷺ إلا أنَّها جاءت عن غيره من الصحابة .

14- عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلْيُقَلْ لَهُ: يَرْحَمُكُمُ اللهُ، وَلْيُقَلْ هُوَ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ)).

أخرجه النسائي في الكبرى[6] وأحمد[7] والحاكم[8] وأخرجه الترمذي[9]، وابن ماجه[10]، وأحمد[11]، بلفظ: ((فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لله)). دون ذكر الزيادة، وأخرجه أبو يعلى[12]، بلفظ: ((فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى كُلِّ حَالٍ)).

قال الدارقطني: «حدث به محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، واختلف عنه؛ فرواه عنه يحيى القطان، وعلي بن مسهر، وحفص بن غياث، وحمزة الزيات،

---

(1) فتح الباري ابن حجر العسقلاني 3/ 136.
(2) صحيح البخاري كتاب الأدب باب إذا عطس كيف يشمت 8/ 49 برقم: (6242).
(3) فتح الباري ابن حجر العسقلاني 10/ 623.
(4) سنن أبي داود كتاب الأدب باب كيف تشميت العاطس، 4/ 467 برقم: (5033).
(5) الأدب المفرد البخاري ص317.
(6) مسند أحمد 1/ 268 برقم: (987).
(7) مسند أحمد 1/ 268 برقم: (988).
(8) المستدرك على الصحيحين 4/ 266 برقم: (7788).
(9) جامع الترمذي أبواب الأدب باب ما جاء كيف تشميت العاطس 4/ 457 برقم: (2741).
(10) سنن ابن ماجه كتاب الأدب - باب تشميت العاطس 4/ 663 برقم: (3715).
(11) السنن الكبرى للنسائي كتاب عمل اليوم والليلة ما يقول إذا عطس 9/ 90 برقم: (9969).
(12) مسند أبي يعلى الموصلي 1/ 260 برقم: (306).

ومنصور بن أبي الأسود، وأبو عوانة، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه، عن أبيه، عن علي، وخالفهم شعبة بن الحجاج، وعدي ابن عبد الرحمن أبو الهيثم، فروياه عن ابن أبي ليلى، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي أيوب الأنصاري، والاضطراب فيه من ابن أبي ليلى لأنه كان سيء الحفظ[1].

15- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأنصاري ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: ((إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلْيَقُلِ الَّذِي يَرُدُّ عَلَيْهِ يَرْحَمُكَ اللهُ، وَلْيَقُلْ هُوَ يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ)).

أخرجه الترمذي[2]، واللفظ له، والنسائي في الكبرى[3]، وأحمد[4]، والدارمي[5]، والحاكم[6].

قال ابن عدي: «هكذا روى هذا الحديث يحيى القطان، فقال عن علي، ورواه شعبة، عن ابن أبي ليلى، فقال: عن أبي أيوب الأنصاري، وهذا كله يؤتى عن ابن أبي ليلى من سوء حفظه، كما قال شعبة: ما رأيت أسوأ حفظا من ابن أبي ليلى»[7].

16- عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ رَجُلًا عَطَسَ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لله وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ الله . قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَأَنَا أَقُولُ الْحَمْدُ لله وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ الله، وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ الله ﷺ، عَلَّمَنَا أَنْ نَقُولَ: ((الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ)) .

أخرجه الترمذي[8]، واللفظ له، وقال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث زياد بن الربيع». وزياد بن الربيع قال عنه الحافظ ابن حجر: «ثقة»[9]، لكن شيخه هو حضرمي مولى آل الجارود، قال عنه الحافظ ابن حجر: مقبول[10]. وأخرجه الحاكم[11]، وقال: «صحيح الإسناد غريب».

17- عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ، عَنْ آخَرَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ فِي سَفَرٍ، فَعَطَسَ رَجُلٌ ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ: عَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ، ثُمَّ سَارَ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ ؟ قَالَ: مَا أَرَدْتُ أَنْ تَذْكُرَ أُمِّي، قَالَ: لَمْ أَسْتَطِعْ إِلَّا أَنْ أَقُولَهَا، كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي سَفَرٍ، فَعَطَسَ رَجُلٌ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ: ((عَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ - أَوِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَلْيَقُلْ لَهُ: يَرْحَمُكُمُ اللهُ، أَوْ يَرْحَمُكَ اَللهُ - شَكَّ يَحْيَى - وَلْيَقُلْ: يَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَكُمْ)) .

أخرجه أحمد[12]، بهذا اللفظ، وأخرجه أبو داود[13]، والترمذي[14]، والنسائي في الكبرى[15]،

(1) علل الدارقطني، 276/ 3، برقم (403).
(2) جامع الترمذي أبواب الأدب باب ما جاء كيف تشميت العاطس 457/ 4 برقم: (2741).
(3) السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة ما يقول إذا عطس 90/ 9 برقم: (9970).
(4) مسند أحمد 5611/ 10 5603 بالأرقام: (24040) (24074) (24075).
(5) مسند الدارمي كتاب الاستئذان باب إذا عطس الرجل ما يقول 1739/ 3 برقم: (2701).
(6) المستدرك على الصحيحين 266/ 4 برقم: (7787).
(7) الكامل في ضعفاء الرجال، 396/ 7.
(8) جامع الترمذي أبواب الأدب باب ما يقول العاطس إذا عطس 454/ 4 برقم: (2738).
(9) تقريب التهذيب ابن حجر العسقلاني ص344 برقم: (2083).
(10) المصدر نفسه ص107 برقم: (1395).
(11) المستدرك على الصحيحين 265/ 4 برقم: (7786).
(12) مسند أحمد 5719/ 11 برقم: (24376).
(13) سنن أبي داود كتاب الأدب باب كيف تشميت العاطس 466/ 4 برقم: (5031).
(14) جامع الترمذي أبواب الأدب باب ما جاء كيف تشميت العاطس 456/ 4 برقم: (2740).
(15) السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة ما يقول العاطس إذا شمت 95/ 9 برقم: (9982) وما بعده.

وابن حبان[1]، والحاكم[2]، عن هلال بن يساف، عن سالم، بإسقاط الرجلين، وبعضهم أسقط أحدهما.

قال الترمذي: «هذا حديث اختلفوا في روايته عن منصور، وقد أدخلوا بين هلال بن يساف وسالم رجلاً». وبين النسائي أنَّ الصواب عنده مثل إسناد الإمام أحمد، وقال الحاكم: «هلال بن يساف لم يدرك سالم بن عبيد ولم يره وبينهما رجل مجهول». فالإسناد ضعيف لانقطاعه، أو لجهالة الواسطة بينهما[3].

18- وعَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ شِخِّيرٍ، قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ عُمَرُ: وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ، أَمَا يَعْلَمُ أَحَدُكُمْ مَا يَقُولُ إِذَا عَطَسَ؟ إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لله، وَلْيَقُلِ الْقَوْمُ: يَرْحَمُكَ اللهُ. وَلْيَقُلْ هُوَ: يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ». أخرجه عبدالرزاق[4] والبيهقي[5]. ورجاله ثقات، لكنه موقوف على عمر بن الخطاب ﷺ.

19- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ((عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: مَا أَقُولُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: قُلِ الْحَمْدُ لله، فَقَالَ: الْحَمْدُ لله، قَالَ الْقَوْمُ: مَا نَقُولُ لَهُ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: قُولُوا لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، قَالَ: مَا أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: قُلْ لَهُمْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ)).

(1) صحيح ابن حبان، 360/ 2، برقم: (599).
(2) المستدرك على الصحيحين، 267/ 4، برقم: (7791) وما بعده.
(3) ينظر: إرواء الغليل، الألباني، 247-246/ 3.
(4) مصنف عبد الرزاق، 451/ 10، برقم: (19677).
(5) شعب الإيمان، البيهقي، 499/ 11، برقم: (8901).

أخرجه أحمد[6]، واللفظ له، وأبو يعلى[7]، والطحاوي[8].

قال الهيثمي: «وفيه أبو معشر نجيح وهو لين الحديث وبقية رجاله ثقات»[9].

20- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَيُقَالُ لَهُ: يَرْحَمُكُمُ اللهُ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ: يَرْحَمُكُمُ اللهُ، فَلْيَقُلْ: يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ)).

أخرجه النسائي في الكبرى[10]، واللفظ له، والطحاوي[11]، والطبراني[12]، والحاكم[13]، وأخرجه ابن أبي شيبة[14]، بلفظ: ((فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لله)). كلهم من طريق عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن ابن مسعود ﷺ، قال النسائي: «هذا حديث منكر، ولا أرى جعفر بن سليمان إلا سمعه من عطاء بن السائب بعد الاختلاط، ودخل عطاء بن السائب البصرة مرتين، فمن سمع منه أول مرة فحديثه صحيح، ومن سمع منه آخر مرة ففي حديثه شيء» . وقال الحاكم: « هذا حديث لم يرفعه عن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسعود غير عطاء بن السائب، تفرد بروايته عنه جعفر بن سليمان الضبعي وأبيض بن أبان القرشي، والصحيح

(6) مسند أحمد، 5922/ 11، برقم: (25134).
(7) مسند أبي يعلى الموصلي، 359/ 8، برقم: (4946).
(8) شرح معاني الآثار، الطحاوي، 301/ 4، برقم: (7025).
(9) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، 57/ 8.
(10) السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول العاطس إذا شمت، 94/ 9، برقم: (9981).
(11) شرح مشكل الآثار، الطحاوي، 176-174/ 10، بالرقمين: (4008)، (4009).
(12) المعجم الكبير، الطبراني، 162/ 10، برقم: (10326).
(13) المستدرك على الصحيحين، 266/ 4، بالرقمين: (7789)، (7790).
(14) مصنف ابن أبي شيبة، 276/ 13، برقم: (26520).

فيه رواية الإمام الحافظ المتقن سفيان بن سعيد الثوري، عن عطاء بن السائب». ثم ساق رواية سفيان الثوري إلى عبد الله بن مسعود ﷺ موقوفاً بلفظ: ((إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لله وَلْيَقُلْ لَهُ: يَرْحَمُكُمُ اللهُ فَإِذَا قِيلَ لَهُ: يَرْحَمُكُمُ اللهُ فَلْيَقُلْ: يَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ)). وقال: «هذا المحفوظ من كلام عبد الله إذا لم يسنده من يعتمد روايته».

المعنى العام:

قال ابن بطال: «اختلف السلف فيما يقول العاطس، فاختارت طائفة أن يقول: الحمد لله، على ما جاء في الحديث، وروى ذلك عن ابن مسعود وأنس، واختارت طائفة الحمد لله رب العالمين، وروى ذلك عن ابن عباس وابن مسعود أيضًا وهو قول النخعي، واختارت طائفة أن يقول: الحمد لله على كل حال، روى ذلك عن أبي هريرة وابن عمر، وقال ابن عمر: هكذا علمنا رسول الله قال الطبري: والصواب في ذلك أن العاطس مخير في أي هذه المحامد شاء»[1].

وقال ابن عبد البر: «وأما اختلاف الفقهاء في كيفية تشميت العاطس فقال مالك: لا بأس أن يقول العاطس لمن شمته: يهديكم الله، ويصلح بالكم، وإن شاء قال: يغفر الله لنا ولكم، كل ذلك جائز، وهو قول الشافعي أي ذلك قال فحسن، وقال أصحاب أبي حنيفة: يقول: يغفر الله لكم، ولا يقول: يهديكم الله، ويصلح بالكم، ورووا عن إبراهيم النخعي، أنه قال: يهديكم الله، ويصلح بالكم شيء قالته الخوارج لأنهم لا يستغفرون للناس، واختار الطحاوي قوله: يهديكم الله ويصلح بالكم لأنه أحسن من تحيته لأن حال من هدي وأصلح باله فوق المغفور له، قال أبو عمر هو ابن عبد البر-: ليس ما اختاره الطحاوي بأحسن من غيره»[2].

وقال النووي: «اتفق العلماء على أنه يُستحبّ للعاطس أن يقولَ عقب عطاسه: الحمد لله، فلو قال: الحمد لله ربّ العالمين كان أحسن، ولو قال: الحمد لله على كُلّ حالٍ كان أفضل»[3].

وقال ابن القيم: «وقالوا: لا تستحب الصلاة على النبي ﷺ عند العطاس وإنما هو موضع حمد الله تعالى وحده، ولم يشرع النبي ﷺ عند العطاس إلا حمد الله تعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ، وان كانت من أفضل الأعمال، وأحبها إلى الله تعالى فلكل ذكر موطن يخصه لا يقوم غيره مقامه فيه»[4].

وقال أيضاً: «ولما كان العاطس قد حصلت له بالعطاس نعمة، ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه، التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عسرة، شرع له حمد الله على هذه النعمة، مع بقاء أعضائه على التئامها، وهيئتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها»[5].

وقال الحافظ ابن حجر: «والذي يتحرر من الأدلة أن كل ذلك مجزئ، لكن ما كان أكثر ثناء أفضل بشرط أن يكون مأثوراً»[6].

وقال أيضاً: «قال الحليمي: الحكمة في مشروعية الحمد للعاطس أن العطاس يدفع الأذى من الدماغ الذي فيه قوة الفكر، ومنه منشأ الأعصاب التي هي معدن الحس وبسلامته تسلم الأعضاء، فيظهر بهذا أنها نعمة جليلة فناسب أن تقابل بالحمد لله لما فيه من الإقرار لله بالخلق والقدرة وإضافة الخلق

(1) شرح صحيح البخاري ابن بطال 9/ 367 .

(2) الاستذكار 27 ابن عبد البر النمري/ 168-167 .

(3) الأذكار النووي ص270 .

(4) جلاء الأفهام ابن القيم ص424.

(5) زاد المعاد ابن القيم 2/ 400.

(6) فتح الباري ابن حجر العسقلاني 10/ 616 .

إليه لا إلى الطبائع»[1].

المبحث السادس:
كم مرة يُشمت العاطس.

21- عن إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَعَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: ((يَرْحَمُكَ اللهُ)). ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: ((الرَّجُلُ مَزْكُومٌ)) .

أخرجه مسلم[2]، واللفظ له، وأخرجه الترمذي[3]، وفيه: أَنَّهُ قَالَ لَهُ فِي الثَّالِثَةِ: أَنْتَ مَزْكُومٌ. وأخرجه ابن ماجه[4]، بلفظ: ((يُشَمَّتُ الْعَاطِسُ ثَلَاثًا، فَمَا زَادَ فَهُوَ مَزْكُومٌ)) .

22- وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: ((إِنْ عَطَسَ فَشَمِّتْهُ، ثُمَّ إِنْ عَطَسَ فَشَمِّتْهُ، ثُمَّ إِنْ عَطَسَ فَشَمِّتْهُ، ثُمَّ إِنْ عَطَسَ، فَقَالَ: إِنَّكَ مَضْنُوكٌ، قَالَ عَبْدُ الله بْنُ أَبِي بَكْرٍ: لَا أَدْرِي أَبَعْدَ الثَّلَاثَةِ أَوِ الْأَرْبَعَةِ)).

أخرجه مالك في الموطأ[5]، قال عن عبد الله بن أبي بكر، هكذا مرسلاً، وأوصله عبد الرزاق في مصنفه[6]، قال: عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((شَمِّتْهُ ثَلَاثًا، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ زُكَامٌ)) . قال ابن عبد البر: «لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث وهو حديث يتصل عن النبي ﷺ من وجوه»[7].

وقال الحافظ ابن حجر: «مرسل جيد»[8].

23- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: ((شَمِّتْ أَخَاكَ ثَلَاثًا فَمَا زَادَ فَهُوَ زُكَامٌ)). أخرجه أبو داود[9]، موقوفاً ومرفوعاً، واللفظ له، والطبراني[10]، والبزار[11]. قال الطبراني عقبه: «لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا يحيى بن أبي أنيسة». ويحيى بن أبي أنيسة قال عنه الحافظ ابن حجر: «ضعيف»[12].

24- وعَنْ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((تُشَمِّتُ الْعَاطِسَ ثَلَاثًا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُشَمِّتَهُ فَشَمِّتْهُ، وَإِنْ شِئْتَ فَكُفَّ)). أخرجه أبو داود[13]، والترمذي[14]، وقال: «هذا حديث غريب، وإسناده مجهول».

المعنى العام:

قال الحافظ ابن حجر: «ويستفاد منه مشروعية تشميت العاطس ما لم يزد على ثلاث إذا حمد الله سواء تتابع عطاسه أم لا، فلو تتابع ولم يحمد لغلبة العطاس عليه ثم كرر الحمد بعدد العطاس فهل يشمت بعدد الحمد ؟ فيه نظر . وظاهر الخبر نعم، وقد أخرج أبو يعلى، وابن السني من وجه آخر عن أبي هريرة النهي عن التشميت بعد ثلاث، ولفظه: إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه، فإن زاد

(1) المصدر نفسه، 618/ 10.
(2) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، 225/ 8، برقم: (2993).
(3) جامع الترمذي، أبواب الأدب، باب ما جاء كم يشمت العاطس، 459/ 4، برقم: (2743).
(4) سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب تشميت العاطس، 662/ 4، برقم: (3714).
(5) موطأ الإمام مالك، كِتَابُ الاستئذان، التشميت في العطاس، 1404/ 1، برقم: (3542 / 7736).
(6) مصنف عبد الرزاق، 453/ 10، برقم: (19682).
(7) التمهيد، ابن عبد البر، 325/ 17.
(8) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 618/ 10.
(9) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب كم يشمت العاطس، 467/ 4، برقم: (5034).
(10) المعجم الأوسط، 369/ 8، برقم: (8899).
(11) مسند البزار، 158/ 15، برقم: (8498).
(12) تقريب التهذيب، ص 588، برقم (7508).
(13) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب كم يشمت العاطس، 467/ 4، برقم: (5036).
(14) جامع الترمذي، أبواب الأدب، باب ما جاء كم يشمت العاطس، 460/ 4، برقم: (2744).

على ثلاث فهو مزكوم، ولا يشمته بعد ثلاث... ثم حكى النووي، عن ابن العربي أن العلماء اختلفوا هل يقول لمن تتابع عطاسه: أنت مزكوم في الثانية أو الثالثة أو الرابعة؟ على أقوال، والصحيح في الثالثة، قال: ومعناه أنك لست ممن يشمت بعدها لأن الذي بك مرض وليس من العطاس المحمود الناشئ عن خفة البدن كما سيأتي تقريره في الباب الذي يليه، قال: فإن قيل: فإذا كان مرضا فينبغي أن يشمت بطريق الأولى لأنه أحوج إلى الدعاء من غيره، قلنا: نعم، لكن يدعى له بدعاء يلائمه لا بالدعاء المشروع للعاطس بل من جنس دعاء المسلم للمسلم بالعافية»[1].

المبحث السابع:
العاطس الذي لم يحمد الله لا يشمت

25- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ الله، شَمَّتَّ هَذَا وَلَمْ تُشَمِّتْنِي، قَالَ: ((إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللهَ، وَلَمْ تَحْمَدِ الله)). أخرجه البخاري[2]، واللفظ له، ومسلم[3].

26- وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى وَهُوَ فِي بَيْتِ بِنْتِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا، فَلَمَّا جَاءَهَا قَالَتْ: عَطَسَ عِنْدَكَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا ؟ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَكِ عَطَسَ فَلَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلَمْ أُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ فَحَمِدَتِ اللهَ فَشَمَّتُّهَا . سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: ((إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ)). أخرجه مسلم[4].

27- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدُهُمَا أَشْرَفُ مِنَ الْآخَرِ، فَعَطَسَ الشَّرِيفُ فَلَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلَمْ يُشَمِّتْهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَعَطَسَ الْآخَرُ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمَّتَهُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ الشَّرِيفُ: عَطَسْتُ عِنْدَكَ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي، وَعَطَسَ هَذَا عِنْدَكَ فَشَمَّتَّهُ، قَالَ فَقَالَ: ((إِنَّ هَذَا ذَكَرَ اللهَ فَذَكَرْتُهُ، وَإِنَّكَ نَسِيتَ اللهَ فَنَسِيتُكَ)). أخرجه أحمد[5]، واللفظ له، وابن حبان[6]، والحاكم[7]، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وقال الدارقطني: «اختلف فيه على المقبري فرواه محمد بن عجلان وعبد الرحمن بن إسحاق وابن جريج وأبو معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة، وخالفه ابن أبي ذئب وابن سمعان فروياه عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة، ويشبه أن يكون ابن أبي ذئب قد حفظه»[8].

المعنى العام:

قال النووي: «هذا تصريح بالأمر بالتشميت إذا حمد العاطس، وتصريح بالنهي عن تشميته إذا لم يحمده، فيكره تشميته إذا لم يحمد، فلو حمد ولم يسمعه الإنسان لم يشمته، وقال مالك: لا يشمته حتى يسمع حمده، قال: فإن رأيت من يليه شمته فشمته»[9]. وقال: «ويستحب لمن حضر من عطس فلم يحمد أن يذكره بالحمد ليحمد فيشمته، وقد

(1) فتح الباري ابن حجر العسقلاني 10/ 621.
(2) صحيح البخاري كتاب الأدب باب لا يشمت العاطس إذا لم يحمد الله 8/ 50 برقم: (6225).
(3) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب 8/ 225 برقم: (2991).
(4) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب 8/ 225 برقم: (2992).
(5) مسند أحمد 2/ 1751 برقم: (8461).
(6) صحيح ابن حبان 2/ 364 برقم: (602).
(7) المستدرك على الصحيحين 4/ 264 برقم: (7784).
(8) علل الدارقطني، 10/ 368، برقم: (2056).
(9) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج النووي 18/ 414.

ثبت ذلك عن إبراهيم النخعي، وهو من باب النصيحة والأمر بالمعروف»[1]. وقال الحافظ ابن حجر: «وحكى ابن بطال عن بعض أهل العلم وحكى غيره أنه الأوزاعي أنَّ رجلاً عطس عنده فلم يحمد، فقال له: كيف يقول من عطس؟ قال: الحمد لله، قال: يرحمك الله»[2].

المبحث الثامن: العاطس في الصلاة يحمد الله ولا يشمّت

28- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ . فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ . فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُّ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَالله مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي . قَالَ: ((إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ... الحديث)). أخرجه مسلم[3].

29- عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: عَطَسَ شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ خَلْفَ رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ حَتَّى يَرْضَى رَبُّنَا، وَبَعْدَمَا يَرْضَى مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ: مَنِ الْقَائِلُ الْكَلِمَةَ، قَالَ: فَسَكَتَ الشَّابُّ، ثُمَّ قَالَ: مَنِ الْقَائِلُ الْكَلِمَةَ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله ﷺ أَنَا قُلْتُهَا، لَمْ أُرِدْ بِهَا إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: مَا تَنَاهَتْ دُونَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ جَلَّ ذِكْرُهُ. أخرجه أبو داود[4]، واللفظ له، والبزار[5]، والضياء المقدسي[6]. قال الحافظ ابن حجر: «سند لا بأس به»[7].

30- وعن مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله ﷺ فَعَطَسْتُ، فَقُلْتُ الْحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ انْصَرَفَ فَقَالَ: مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ: مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ: مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعِ ابْنِ عَفْرَاءَ: أَنَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: الْحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدِ ابْتَدَرَهَا بِضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ مَلَكًا أَيُّهُمْ يَصْعَدُ بِهَا.

أخرجه أبو داود[8]، والترمذي[9]، واللفظ له، وقال: «حديثٌ حسن»، والنسائي[10]، كلهم من طريق رفاعة بن يحيى بن عبد الله بن رفاعة بن

---

(1) ينظر: فتح الباري ابن حجر العسقلاني 626/ 10 .
(2) المصدر نفسه 626/ 10.
(3) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته 70/ 2 برقم: (537).
(4) سنن أبي داود كتاب الصلاة باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء 281/ 1 برقم: (771).
(5) مسند البزار 272/ 9 برقم: (3819).
(6) الأحاديث المختارة 189/ 8 برقم: (215).
(7) فتح الباري ابن حجر العسقلاني 334/ 2.
(8) سنن أبي داود كتاب الصلاة باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء 282/ 1 برقم: (773).
(9) جامع الترمذي أبواب الصلاة باب ما جاء في الرجل يعطس في الصلاة 429/ 1 برقم: (404).
(10) السنن الصغرى (المجتبى) كتاب الافتتاح باب قول المأموم إذا عطس خلف الإمام 206/ 1 برقم: (1/ 930) والسنن الكبرى كتاب المساجد ذكر الإمامة والجماعة - قول المأموم إذا عطس خلف الإمام 479/ 1 برقم: (1005).

رافع الزرقي، عن عم أبيه معاذ بن رفاعة، عن أبيه، وأخرجه البخاري[1]، من طريق عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَلَّادٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، قَالَ: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: مَنِ الْمُتَكَلِّمُ؟». قَالَ: أَنَا، قَالَ: رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ.

فلم يذكر فيه العطاس إنَّما ذكر أنَّه قالها بعد الرفع من الركوع، وكذلك أخرجه الطبراني[2]، عن ابن عمر ﷺ، والبزار[3]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، أنَّه قالها بعد الركوع.

المعنى العام:

قال الحافظ ابن حجر: «ونوزع تفسيره به لاختلاف سياق السبب والقصة، والجواب أنه لا تعارض بينهما، بل يحمل على أن عطاسه وقع عند رفع رأس رسول الله ﷺ»[4].

قال الترمذي: «وكأن هذا الحديث عند بعض أهل العلم أنه في التطوع؛ لأن غير واحد من التابعين قالوا: إذا عطس الرجل في الصلاة المكتوبة إنما يحمد الله في نفسه، ولم يوسعوا بأكثر من ذلك»[5].

وتعقبه الحافظ ابن حجر بأنَّ رفاعة بن رافع قد جهر بذلك ولم ينكر النبي ﷺ عليه»[6].

وقال القرطبي: «وأما تشميت العاطس، فهو كلام مع مخاطب عمدًا فيفسد الصلاة، وأمَّا تحميده هو بنفسه، فروي عن ابن عمر والشعبي وأحمد أنه يحمد الله ويجهر به، ومذهب مالك والشافعي: أنه يحمد الله تعالى، ولكن سرًّا في نفسه»[7].

وقال النووي: «وفي هذا الحديث: النهي عن تشميت العاطس في الصلاة، وأنَّه من كلام الناس الذي يحرم في الصلاة وتفسد به إذا أتى به عالما عامداً...وأمَّا العاطس في الصلاة فيستحب له أن يحمد الله تعالى سراً، هذا مذهبنا، وبه قال مالك وغيره، وعن ابن عمر، والنخعي، وأحمد أنه يجهر به، والأول أظهر؛ لأنه ذكر، والسنة في الأذكار في الصلاة الإسرار إلا ما استثنى من القراءة في بعضها ونحوها»[8].

المبحث التاسع: العاطس غير المسلم لا يشمت بالرحمة إنَّما يدعى له بالهداية

31- عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قَالَ: كَانَتِ الْيَهُودُ تَعَاطَسُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءَ أَنْ يَقُولَ لَهَا يَرْحَمُكُمُ اللهُ، فَكَانَ يَقُولُ: ((يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ)).

أخرجه أبو داود[9]، واللفظ له، والترمذي[10]، وقال: «حسنٌ صحيح»، والنسائي في الكبرى[11]، والحاكم[12]، وقال: «متصل الإسناد».

(1) صحيح البخاري كتاب الأذان باب حدثنا معاذ بن فضالة 1/ 159 برقم: (799).
(2) المعجم الكبير 12/ 438 برقم: (13600).
(3) مسند البزار 6/ 418 برقم: (2446).
(4) فتح الباري ابن حجر العسقلاني 2/ 334.
(5) جامع الترمذي 1/ 429 برقم: (404).
(6) فتح الباري ابن حجر العسقلاني 1/ 624.
(7) المفهم القرطبي 2/ 139.
(8) المنهاج النووي 5/ 191.
(9) سنن أبي داود كتاب الأدب باب كيف يشمت الذمي 4/ 468 برقم: (5038).
(10) جامع الترمذي أبواب الأدب باب ما جاء كيف تشميت العاطس 4/ 455 برقم: (2739).
(11) السنن الكبرى للنسائي كتاب عمل اليوم والليلة ما يقول لأهل الكتاب إذا تعاطسوا 9/ 97 برقم: (9990).
(12) المستدرك على الصحيحين 4/ 268 برقم: (7794).

المعنى العام:

قال الحافظ ابن حجر: «قال ابن دقيق العيد: إذا نظرنا إلى قول من قال من أهل اللغة: إنَّ التشميت الدعاء بالخير دخل الكفار في عموم الأمر بالتشميت، وإذا نظرنا إلى من خص التشميت بالرحمة لم يدخلوا، قال: ولعل من خص التشميت بالدعاء بالرحمة بناه على الغالب لأنَّهُ تقييد لوضع اللفظ في اللغة. قلت: وهذا البحث أنشأه من حيث اللغة وأمَّا من حيث الشرع فحديث أبي موسى دال على أنَّهم يدخلون في مطلق الأمر بالتشميت لكن لهم تشميت مخصوص وهو الدعاء لهم بالهداية وإصلاح البال وهو الشأن، ولا مانع من ذلك بخلاف تشميت المسلمين فإنهم أهل الدعاء بالرحمة بخلاف الكفار»[1].

وقال ابن رسلان: «فيه: أن الكافر لا يُدعى له بالرحمة ولا بالمغفرة؛ بل بالهداية وإصلاح البال، قال الشعبي: إذا عطس اليهودي، فقل: يهديك اللهَّ»[2].

وقال المباركفوري: «قوله: كان اليهود يتعاطسون، أي يطلبون العطسة من أنفسهم يرجون: أي يتمنون بهذا السبب، فيقول: أي النبي ﷺ عند عطاسهم وحمدهم: ((يهديكم الله ويصلح بالكم)) ولا يقول لهم: يرحمكم الله لأنَّ الرحمة مختصة بالمؤمنين، بل يدعو لهم بما يصلح بالهم من الهداية والتوفيق والإيمان»[3] .

المبحث العاشر: خفض الصوت عند العطاس وتغطية الفم.

32- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ.

أخرجه أبو داود[4]، واللفظ له، والترمذي[5]، وقال: «حسنٌ صحيح»، والحاكم[6]، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

33- وعنه ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: ((إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ كَفَّيْهِ عَلَى وَجْهِهِ وَلْيَخْفِضْ صَوْتَهُ)).

أخرجه الحاكم[7]، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

المعنى العام:

قال الحافظ ابن حجر: «ومن آداب العاطس أن يخفض بالعطس صوته ويرفعه بالحمد، وأن يغطي وجهه لئلا يبدو من فيه أو أنفه ما يؤذي جليسه، ولا يلوي عنقه يمينا ولا شمالا لئلا يتضرر بذلك قال ابن العربي: الحكمة في خفض الصوت بالعطاس أن في رفعه إزعاجا للأعضاء وفي تغطية الوجه أنه لو بدر منه شيء آذى جليسه ولو لوى عنقه صيانة لجليسه لم يأمن من الالتواء، وقد شاهدنا من وقع له ذلك»[8].

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها:

أنَّ الله يحب العطاس ويكره التثاؤب لأنَّ العطاس يدل على النشاط، والتثاؤب يدل على

(1) فتح الباري ابن حجر العسقلاني 10/ 604.
(2) شرح سنن أبي داود ابن رسلان 19/ 231.
(3) تحفة الأحوذي المباركفوري 4/ 3.
(4) سنن أبي داود كتاب الأدب باب في العطاس 4/ 466 برقم: (5029).
(5) جامع الترمذي أبواب الأدب باب ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس 4/ 461 برقم: (2745).
(6) المستدرك على الصحيحين 4/ 293 برقم: (7891).
(7) المستدرك على الصحيحين 4/ 264 برقم: (7779).
(8) فتح الباري ابن حجر العسقلاني 10/ 602.

الكسل، وهذا محمول على العطاس الذي لا يكون منشؤه مرض، وقد يحمل عليه أيضاً.

أنَّ العطاس أول شيء وقع من أبينا آدم بعد ما بث الله تعالى فيه الروح.

أنَّ على العاطس أنَّ يحمد الله تعالى بعد عطاسه، فيقول: الحمد لله، أو الحمد لله على كل حال.

أنَّ على السامع له أن يشمته فيقول له: يهديكم الله ويصلح بالكم.

أنَّ المسلم مأمور بتشميت أخيه المسلم، وهو حق من حقوقه عليه.

أنَّ العلماء اختلفوا في تشميت العاطس هل هو سنة مستحبة، أم فرض كفاية، أم فرض عين، والأقرب إلى الصواب والله أعلم أنَّه فرض عين.

لا يشرع الصلاة والسلام على النبي - بعد العطاس وليس هذا من مواضع الصلاة عليه ﷺ، إنَّما هذا موضع حمد الله تعالى.

أنَّ العاطس يشمت ثلاث مراتٍ فإذا عطس أكثر من ذلك فلا يشمت وإنَّما يقال له أنت مزكوم فيدعوا له إن شاء بالعافية.

أنَّ العاطس في الصلاة يشرع له حمد الله، والأفضل أن لا يجهر به، وقيل: يشرع الجهر، ولا يشرع تشميت العاطس في الصلاة.

أنَّ الذي يعطس ولا يحمد الله لا يشمت.

يستحب للعاطس أن يخفض صوته عند العطاس، وأن ويغطي فمه كذلك.

أنَّ الكفار من أهل الكتاب ونحوهم إذا عطسوا يدعى لهم بالهداية، فيقال لهم: يهديكم الله ويصلح بالكم، ولا يشمتون.

قد جاء في هذا البحث أكثر من (30) حديث صحيح في العطاس، فسنة واحدة وردت فيها هكذا أحاديث جدير بالمسلمين أن يراعوها ولا يضيعوها.

المصادر والمراجع

الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: 643هـ)، ت: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر ، بيروت – لبنان، ط: 3، 1420هـ – 2000 م.

الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: 3، 1409 هـ– 1989م.

الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، ت: عبد القادر الأرناؤوط دار الفكر ، بيروت – لبنان، طبعة جديدة منقحة، 1414 هـ – 1994 م.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: 2، 1405 هـ – 1985م.

الاستذكار، ابن عبد البر القرطبي (ت: 463هـ)، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1421،1هـ – 2000 م .

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: 1353هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، ت: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط: 1، 1406 هـ– 1986م.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، ت: مصطفى

بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387 هـ.

جامع الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت: 279هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: 2، 1395هـ - 1975م .

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ.

جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت، ط: 2، 1407 هـ- 1987م.

زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: 27 ، 1415هـ / 1994م.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1.

سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .

السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303هـ)، ت: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: 1، 1421هـ - 2001م.

شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: 743هـ)، ت: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، ط: 1، 1417 هـ - 1997 م.

شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت: 844هـ)، ت: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح ، الفيوم - مصر، ط: 1، 1437 هـ - 2016 م.

شرح صحيح البخاري ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ط: 2، 1423هـ - 2003م.

شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي (ت: 321هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:1 - 1415هـ، 1494م .

شرح معاني الآثار أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة االطحاوي (ت: 321هـ)، ت: (محمد زهري النجار- محمد سيد جاد الحق)، عالم الكتب، ط: 1، - 1414 هـ، 1994 م.

شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، ت: د . عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط:1، 1423هـ - 2003م.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن

حبان البُستي (ت: 354هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: 2، 1414هـ-1993م.

صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: 311هـ)، ت: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت .

عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي (ت: 1329هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1415هـ .

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، دار المعرفة - بيروت ، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، (ت: 235هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط: 1، 1409 هـ.

لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط 3 - 1414هـ، ج: 15 .

المجتبى من السنن=السنن الصغرى أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ط: 2 ، 1406هـ- 1986م .

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: 405هـ)، ت: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط :1، 1411 هـ- 1990م.

مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت: 307هـ)، ت: حسين سليم أسد دار المأمون للتراث - دمشق، ط: 1، 1404هـ- 1984م .

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط 1 ، 1421هـ - 2001م.

مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار(ت: 292هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ط: 1، (بدأت 1988م ، وانتهت 2009م) .

مسند الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (ت: 255هـ)، ت : حسين سليم أسد الداراني، دار المغني ، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1412هـ - 2000م .

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -، = صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

المصنف عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: 211هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، ط: 2، 1403 هـ.

معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388هـ)، المطبعة العلمية - حلب، ط: 1، 1351 هـ - 1932م.

المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني (ت: 360هـ)، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.

المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: 360هـ)، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط: 2.

معجم اللغة العربية المعاصرة، د . أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، عالم الكتب، ط 1، 1429هـ - 2008م.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت: 656هـ)، ت: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط: 1، 1417 هـ - 1996 م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 2، 1392 هـ.

الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1406 هـ - 1985 م.